

الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات

عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها من منظور إسلامي

د. عبد الفتاح عبد الغني الهمص و د. فايز كمال شلدان

أستاذ الصحة النفسية المساعد أستاذ أصول التربية المساعد

كلية التربية

الجامعة الإسلامية - غزة - فلسطين

ملخص: تهدف الدراسة إلى الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها من منظور إسلامي، حيث تعتبر وسائل الإعلام من المصادر الأساسية للمعلومة، والتي يبني عليها الفرد مواقفه، وتقوم عليها اتجاهات الجماعات حيال الأحداث الجارية، سواء بالقبول أو الرفض، كما تتولى وسائل الإعلام الدور الملموس في تشكيل موقف الجمهور المتلقي من القضايا المطروحة على الساحة المحلية والدولية، ويواجه العالم عامةً والفلسطينيون خاصةً حرباً تعد من أشد الحروب وأقساها التي يشنها الأعداء ضد خصومهم، تتمثل في بث الإشاعات الهادفة إلى النيل من تماسكهم وتشنيت صفوفهم، وبث الفتنة والفرقة بينهم، وذلك عبر وسائل الإعلام المسمومة بأنواعها المختلفة، حيث يعد الإعلام عاملاً مؤثراً في عملية التحول من خلال ما يقدمه من معلومات قد تكون حقيقية، أو كاذبة، أو مشوهة؛ نتيجة التعرض المستمر والمتواصل من قبل المستقبل للوسائل الإعلامية.

وقد تميّز الإسلام في عرضه للحقائق؛ بأنه لا يثبتها عن طريق الحدس والتخمين، ولا يوضحها بأسلوب التدلّيس والمغالطة. وإنما يبني حقائقه على العلم الموصل إلى اليقين، وعلى الصدق المؤدي إلى الثقة والاطمئنان، فالنزاهة والصدق مسألة بالغة الأهمية في الإعلام الإسلامي الناجح، وقد وضع الإسلام مجموعة من الحلول التي تسهم في الحد من الإشاعات وأضرارها على الفرد والمجتمع. ولتحقيق غرض الدراسة استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي الذي يحاول وصف الظاهرة موضوع الدراسة؛ وتحليل بياناتها ثم بيان العلاقة بين مكوناتها والآراء التي تطرح حولها والعمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها.

Psychological and social dimensions in the promotion of rumors through the media and remedy from an Islamic perspective

Abstract: study aims to uncover the psychological and social dimensions in the promotion of rumors through the media and remedy from an Islamic perspective, where the media of the main sources of information, which builds upon the individual positions and groups based on trends of current events, whether acceptance or rejection, And the media significant role in shaping the public's recipient of the issues on the domestic and international arena, facing the world in general and Palestinians in particular war is one of the harshest

and most wars waged by the enemies against their opponents, is to spread rumors aimed at undermining the viability and dispersal of their ranks, broadcasting Sedition and division among them, and through the media of different kinds, poisonous, where the media is a major factor in the transformation process through its information may be true or false or distorted; a result of exposure continued and sustained by the future of the media.

Islam Has been marked its presentation of the facts; proven that through intuition and guesswork, and illustrated by way of fraud and chicanery .. But builds on the realities of science leads to uncertainty, and the truth that leads to confidence and trust, honesty commitment was crucial in the successful Islamic Information.

Islam has developed a set of solutions that contribute to the reduction of rumors and damage to the individual and society.

To achieve the purpose of the study researchers used the descriptive approach analytical attempt to describe the phenomenon in question; and analysis of data indicating the relationship between the components and the views put around and processes involved and the effects.

مقدمة:

تعد الإشاعات من أهم أساليب ووسائل الحرب النفسية والاجتماعية؛ لأنها تستعمل بفاعلية وقت الحرب وكذلك وقت السلم (الحرب الباردة) وتتميز بشدة تأثيرها على عواطف الجماهير، وقدرتها الكبيرة على الانتشار، وفعاليتها العظيمة التي تبدأ منذ وصولها إلى المكان الموجهة إليه. وتختلف الإشاعات عن الأساليب الأخرى في أن الوسيلة التي تحملها وتنقلها وتزيد من حدتها وفعاليتها هي المجتمع المستهدف نفسه، فما أن تصل الإشاعة إلى بعض أفراد المجتمع المستهدف حتى يقومون بروايتها وترويجها إلى كل من يعرفون، بل لا يقتصر الأمر عند حد الرواية أو النقل فقط؛ بل يتعدى الأمر إلى أن الشخص الذي ينقل الإشاعة غالباً ما يضيف عليها ويبالغ فيها، وربما اختلق أجزاء كثيرة من تفاصيلها؛ مما يجعل الأثر من الإشاعة أعظم وأقوى من أية وسيلة إعلامية بالنسبة لموجه الإشاعة؛ لأن الجمهور المستهدف قد حمل عبء نقل الإشاعة إلى كل فرد من أفراد المجتمع، مما ساعد على سرعة نقلها وكذلك ساعد على زيادة فعاليتها وتأثيرها، لأن الفرد قد يسمع هذه الإشاعة من صديقه، أو من داخل مجتمعه، وهذا عكس الإشاعات التي تزداد أو تنشر في إذاعات وصحف العدو لأن الوسائل المكشوفة من جانب العدو غالباً ما تكون محل شك وريبة من قبل الجمهور المستهدف (عبدالوهاب كحيل، ب.ت: ٧١).

فوسائل الإعلام من المصادر الأساسية للمعلومة، والتي يبني عليها الفرد مواقفه، وتقوم عليها اتجاهات الجماعات حيال الأحداث الجارية، سواء بالقبول أو الرفض، كما تتولى وسائل الإعلام الدور الملموس في تشكيل موقف الجمهور المتلقي من القضايا المطروحة على الساحة

الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها

المحلية، أو الدولية، ويواجه العالم عامةً وال فلسطينيون خاصةً حرباً تكاد تكون من أشد الحروب وأقساها التي يشنها الأعداء ضد خصومهم، تتمثل في بث الإشاعات الهادفة إلى النيل من تماسكهم وتشيت صفوفهم، وبث الفتنة والفرقة بينهم، وذلك عبر وسائل الإعلام المسمومة بأنواعها المختلفة.

وتقوم الإشاعة في الحروب على إستراتيجية وتكتيك معينين، وليست عملاً ارتجالياً أو عملاً فوضوياً يقوم به فرد أو جماعة لتحقيق مقاصد قريبة أو بعيدة، وتستخدم الإشاعة في المجال الاستراتيجي ضمن مفهوم عام يكون بمثابة الدليل لاستخدامها، كما تستخدم الإشاعة في المجال التكتيكي وذلك كما تقتضي ظروف الوضع الراهن ومعطيات الوقائع في زمان ومكان محددين، وذلك لتصيب وتبلغ الأهداف المرسومة لها بدقة فلا تخطئها.

فالإشاعة أصبحت علماً من العلوم المنضبطة ذات المناهج والقواعد والأسس، وإن من أطلق الإشاعة له أهداف محددة ومخطط لها، ولذا فإنه يسلك في تحقيقها طريقاً منظماً من شأنه أن يصل إلى المراد ويصيب الأهداف بدقة، ولذا لا نعني - بطبيعة الحال - أن كل إشاعة هي بهذه المثابة والتفكير فلسنا ننفي وجود العمل الفوضوي والإشاعة الفوضوية، وإنما نعني أن من أراد دراسة الإشاعة علماً ووضوحاً منضبطاً أمكنه ذلك (أحمد نوفل، ١٩٨١: ١٠١).

ولقد كان للأطراف المتنازعة في الحربين العالميتين خطوط ثابتة وأخرى متغيرة في حملاتهم النفسية والاجتماعية، حيث كان لهم إستراتيجيتهم وتكتيكهم إبان تلك الحروب وبعدها، "قبريطانيا مثلاً أنشأت في عام (١٩١٨م) قسماً للدعاية ضد العدو برئاسة اللورد (نورثكليف)، كما أمر الرئيس الأمريكي (ولسون) بإنشاء مكتب للاستعلامات العامة تحت رئاسة (جورج سريل) على أساس الاستفادة من الخبرة المستخلصة من الإعلان التجاري، وقد بلغ ما أسقط من منشورات على ألمانيا بواسطة المنطاد (البالون) (٥,٣٦٠,٠٠٠) منشور خلال أكتوبر - تشرين الأول عام ١٩١٨م (أحمد نوفل، ١٩٨١: ١٠٣).

وهذا ما قامت عليه الخطة الإستراتيجية للإعلام الإسرائيلي بناءً على قاعدة (فرق تسد) حيث بدا واضحاً هدف التفرة والعزف على أوتار العنصرية الإقليمية أو الطائفية، وكان العدو في حروبه مع العرب يعتمد على هذه الخطة، فمثلاً في حربه عام (١٩٨٢) في لبنان تجلت هذه الخطة حين حاول التفرة في صفوف المسلمين بين لبنانيين وفلسطينيين، وحاول استغلال الأقليات العديدة في لبنان وتوظيفها لتحقيق مآربه أو تحييدها على الأقل إن لم يكن كسبها.

بالإضافة إلى هذه الخطة كانت هناك خطة إستراتيجية أخرى هي إشاعة تفوق الجندي الإسرائيلي وتخلف الجندي العربي واليأس من احتمال النصر... وفي سبيل تحقيق هذا الخط كان

د. عبد الفتاح الهمص و د. فايز شلдан

يلجأ إلى الإخبار والأراجيف والإشاعات التكتيكية التي تخدم الخطة الإستراتيجية، وقد تبين من خطب الدوائر الحاكمة في إسرائيل، خاصة خطب (أبا إيبان) وزير الخارجية الأسبق التي تقوم على أساس أن التكتيك الدعائي الإسرائيلي يقوم على إشاعة اليأس والأمل في نفوس العرب فهو يقول أن واجب إسرائيل أن تجعل العرب يائسين تماماً من مقدرتهم على التصدي للجيش الإسرائيلي، وفي نفس الوقت، تسعى الدعاية الإسرائيلية إلى إشاعة روح الأمل في نفوس العرب حول الوصول إلى السلام مع إسرائيل، وهكذا يكون التلاعب بالألفاظ، واستخدام التكتيكات المتناقضة في وقت واحد (إبراهيم إمام، ١٩٧٩: ٣٣٣).

من هنا تتضح العلاقة الوطيدة بين الإشاعة والحرب النفسية، وهي علاقة الجزء بالكل، فالإشاعة بمثابة الجزء والحرب النفسية بمثابة الكل، وقد اتفق علماء علم الاجتماع وكذلك علماء علم النفس والمختصون والباحثون في هذا المجال على أن الإشاعة تعد إحدى أساليب الحرب النفسية فقد ورد في جميع كتب الحرب النفسية أن الإشاعة أسلوب من أساليبها بل هي وسيلة من أقوى وسائلها، مثلها في ذلك مثل الدعاية وغسل الدماغ أو افتعال الفتن والأزمات وغير ذلك من الأساليب الكثيرة (مبارك المفح، ١٩٩٤: ٦٠).

وهذا ما أكدته دراسة (عباس، ٢٠٠٥) في دور الإشاعة وأثرها النفسي على الدعوة والمقاومة في فلسطين، وكذلك دراسة (العبد الله، ٢٠٠٥) التي أكدت على خطورة الحرب النفسية على المجتمع وأفراده أكثر من الحرب العسكرية؛ لأنها تستخدم وسائل متعددة توجه تأثيرها أعصاب الناس ومعنوياتهم ووجدانهم.

وقد تميّز الإسلام في عرضه للحقائق؛ بأنه لا يثبتها عن طريق الحدس والتخمين، ولا يوضحها بأسلوب التدليس والمغالطة.. وإنما يبني حقائقه على العلم الموصل إلى اليقين، وعلى الصدق المؤدي إلى الثقة والاطمئنان، فالنزام الصدق مسألة بالغة الأهمية في الإعلام الناجح، ولقد ذمّ القرآن الكريم الذين يقولون بغير علم بقوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (النور، الآية: ١٥)، كما ورد في السنة النبوية، فعن حفص بن عاصم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع" (صحيح مسلم، ١٩٥٥: رقم الحديث ٦).

وللإشاعة آثارها الضارة، من بلبلة الأفكار وتضليل الرأي العام، والفتنة بين الناس، وتشويه سمعة البريء، كما أشاع المشركون على الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأنه ساحر كذاب، وأنه شاعر أو كاهن أو مجنون، وكما أشاعوا في غزوة أحد أنه قُتل لتضليل أصحابه.

الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها

والإسلام لا يرضى عن اختلاق الإشاعة الكاذبة؛ لأن فيها ضرراً وفتنة وتضليلاً للناس، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النحل، الآية: ١٠٥)، وقوله عن المرجفين: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقَفُوا أَخَذُوا وَقَتْلُوا تَقْتِيلًا﴾ (الأحزاب، الآية: ٦١).

بل إن الله عز وجل قد صرّح بتفسيق من يشيع الكذب بين الناس، حيث قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ فَنَبَّيْنُوا أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بَجَاهَلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات، الآية: ٦).

فالإشاعة ليست مرضاً حديث عهد، بل له جذور في التاريخ وقد لجأ إليها واستخدمها: الأفراد والجماعات والسياسة والدول والقادة في حالة الحرب وغيرها، ففي عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما قلنا، اتهمه المشركون بالكذب والسحر والكهانة وأشاعوا ذلك في الناس، ومنها ما رمى به المنافقون والمرجفون في المدينة أم المؤمنين البتول السيدة عائشة بنت الصديق أبي بكر في حادثة الإفك الشهيرة. وما كان لها من تأثير خطير في المجتمع الإسلامي ناهيك عن التأثير النفسي. فقطع الله السنة المنافقين وفضحهم بقوله: ﴿لَوْلَا إِذ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (النور، الآية: ١٢).

لذلك تستحوذ وسائل الإعلام في وقتنا الحاضر على اهتمامنا وانتباهنا، وتكاد تحاصرنا في كل مكان نذهب إليه، وفي جميع الأوقات، إذ أصبحنا عرضة لمضامين ما نشاهده أو نسمعه أو نقرأه يومياً في هذه الوسائل.

من هنا انبثقت فكرة هذه الدراسة علّها تضيف شيئاً إلى الأدب التربوي وتساهم بشكل جاد للارتقاء بتريخ الكلمة الصادقة والموضوعية في طرح الأفكار والمفاهيم المختلفة.

مشكلة الدراسة:

تحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام؟

وينبثق عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ١ - ما الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام على الفرد؟
- ٢ - ما الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام على المجتمع؟
- ٣ - ما الحلول المقترحة للحد من ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام من منظور إسلامي؟

د. عبد الفتاح الهمص و د. فايز شلطان

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى:

- ١ - الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات على الفرد .
- ٢ - الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الاشاعات على المجتمع.
- ٣ - التعرف على الحلول المقترحة للحد من ترويج الإشاعات من منظور إسلامي.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال ما يلي:

- ١ - الحد من المشكلات النفسية والاجتماعية المترتبة على ترويج الإشاعات .
- ٢ - تقديم تغذية راجعة لوسائل الإعلام في تحري الصدق والموضوعية في نقل الخبر.
- ٣ - تساهم هذه الدراسة في إرشاد وتوجيه أفراد المجتمع نحو تجنب نشر الإشاعات.
- ٤ - بيان وجهة نظر الإسلام للحد من ترويج الإشاعات.

منهج الدراسة:

استخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يحاول وصف الظاهرة موضوع الدراسة في تحليل بياناتها ثم بيان العلاقة بين مكوناتها والآراء التي تطرح حولها والعمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها.

مصطلحات الدراسة:

الإشاعة :

- هي أخبار مجهولة المصدر غالباً، يقوم عليها طرف ما، تعتمد تزييف الحقائق وتشويه الواقع، وتنسم هذه الأخبار بالأهمية والغموض، وتهدف إلى التأثير على الروح المعنوية والبلبله والقلق، وزرع بذور الشك في صفوف الخصوم والمناوئين عسكرياً أو سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً (مبارك المفلح، ١٩٩٤: ١٤).

- هي عبارة عن خبر أو قصة أو حدث يتناقله الناس بدون تمحيص أو تحقق من صحته ، وغالبا ما يكون غير صحيح، أو يكون مبالغاً فيه سواء بالتهويل أم بالتقليل (فرج طه، ٢٠٠٣: ٢٢).

- ويعرفها الباحثان إجرائياً بأنها: " أية معلومة غير محققة وليس بالضرورة أنها غير صحيحة تنتقل من شخص إلى آخر أو من وسائل الإعلام إلى أفراد المجتمع "

وسائل الإعلام:

خبر من شخص.

أو خبر من جريدة.

الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها

أو خبر من مجلة.

أو خبر من إذاعة.

أو خبر من تلفاز.

أو خبر من رسالة خطية.

أو خبر من شريط مسجل.

أو خبر من الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

فهذه الوسائل هي طرق تناقل الأخبار بين الناس وانتشارها بينهم.

دراسات سابقة:

من خلال الاطلاع على الأدب التربوي، استطاع الباحثان أن يصلوا إلى بعض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة الحالية وقد جاءت تلك الدراسات على النحو التالي:

١. دراسة عباس (٢٠٠٥) بعنوان: "وسائل الإعلام الصهيوني والحرب النفسية ضد الدعوة والمقاومة في فلسطين والتصدي لها"

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم مكونات وسائل الإعلام الصهيوني وأساليبه، وأبرز الجوانب التي تشكل مادته الإعلامية ووضع أفضل السبل لمواجهتها والتصدي لها. وقد أظهرت الدراسة أهمية وسائل الإعلام الصهيوني للكيان الصهيوني، باعتبارها مسيرة سياسياً ومرتبطة عالمياً، وهي جزء لا يتجزأ من حربه الشاملة التي تهدف إلى تحقيق التفوق والسيطرة على الآخرين لكونها الأداة الأهم في الحرب النفسية الموجهة.

٢. دراسة العبد الله (٢٠٠٥) بعنوان: "الحرب الإعلامية : نموذج الإعلام المقاوم في لبنان"

هدفت الدراسة إلى تعرف دور الإعلام في بث الإشاعات عبر وسائل الإعلام المختلفة، من خلال اعتماد الحرب النفسية كوسيلة لتوجيه أعصاب الناس ومعنوياتهم ووجدانهم، باعتبارها (الحرب النفسية) أخطر من الحرب العسكرية، وجبهتها أكثر شمولاً واتساعاً من الحرب العسكرية لأنها تهاجم المدنيين والعسكريين على حد سواء، كذلك هي أكثر دواماً لأنها تستخدم في أوقات الحرب والسلام معاً.

كما هدفت هذه الدراسة إلى تعرف دور الإعلام في حماية المقاومة، ونشر الأخبار الموضوعية التي ترفع من معنويات المدنيين والعسكريين في مقابل الآلة الإعلامية الخاصة بالأعداء.

٣- دراسة رون شليفر (٢٠٠٣) بعنوان: "الحرب النفسية في (إسرائيل) دراسة جديدة" في هذه الدراسة تم استعراض المشاكل الهيكلية للحرب النفسية في (إسرائيل) وطرق وإمكانية حلها، ويكمن مصدر المشكلة في الفهم والوعي، ومصدره الابتعاد والنفور اليهودي والديمقراطي من موضوع الدعاية، وإن صفة التصور الأمريكي في الوقت الأخير للمعلومات، في المجال الدبلوماسي وفي ساحة المعركة يعتبر على درجة عالية من الأهمية وعلى جميع الأجهزة أن تعمل في تنسيق كامل، وتم الإفصاح عن عدة وسائل وأحداث مختلفة لاستخدام المعلومات حول الحاجة في التأثير على الجماهير، وفي نطاق النزاع (الإسرائيلي) العربي استخدم الفلسطينيون وحزب الله هذه الأساليب وحصدوا نجاحات متعددة، فهم من جمعوا بين التصميم والحزم والاستعداد والاعتراف الحضاري، فمن مبادرات جذابة وبواسطة وسائل بسيطة نقل ومرر الفلسطينيون رسائلهم (لإسرائيل) والعالم. ويؤكد الباحثان في النهاية على "أن السنوات المتتالية من الإهمال ونقص الوعي والإدراك (الإسرائيلي) ساهمت في عدم قدرة الأجهزة في القيام بأي إبداع مناسب".

٤- دراسة الإدريسي (١٩٨٩) بعنوان "أسلحة الحرب النفسية، الشائعات، غسل الدماغ، وتصور الوقاية منها"

هدفت الدراسة إلى التأكيد على خطورة الإشاعات، وغسيل الدماغ وقد قام الباحث بإجراء دراسة ميدانية على عينة من المعتقلين الفلسطينيين سابقاً في سجون الاحتلال الإسرائيلي، مثبتاً محاولات العدو الإسرائيلي لغسيل الدماغ لأولئك المعتقلين حسب طرق غسيل الدماغ المعروفة، وقد تطرق الباحث إلى السياق التاريخي للحرب النفسية مركزاً على الفترة الأولى للتاريخ الإسلامي، وتناول الإشاعات وغسيل الدماغ بشكل مفصل نظراً لكونها هدف هذه الدراسة. وفي نهاية الدراسة وضع الباحث تصوراً للوقاية من خطر الإشاعات وغسيل الدماغ معتمداً على أن مواجهة الإشاعات (باعتبارها الأعم والأسرع انتشاراً في المجتمع)؛ تكمن في تحليل الإشاعات لمعرفة مقدراتها وأهدافها ومصدرها، ومن ثم اتباع المنهج الإسلامي في مواجهتها من خلال المؤسسات التربوية والإعلامية.

تعقيب على الدراسات السابقة:

- ١- ركزت الدراسات السابقة على دور وسائل الإعلام المختلفة في بث أساليب الحرب النفسية للنيل من معنويات الشعوب.
- ٢- أظهرت الدراسات السابقة تفوق الحرب النفسية في أي معركة مقارنة بالحرب العسكرية، من حيث قلة الخسائر المادية والبشرية.

الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها

٣- كشفت الدراسات السابقة عن خطورة الإشاعات ودورها في تفكك المجتمعات، وبث الفتنة بين أفراد المجتمع.

٤- استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري، واستخلاص أهم النتائج والتوصيات، وكذلك التعرف إلى منهج الإسلام في الوقاية من خطر الحرب النفسية.

٥- تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها أظهرت مدى تأثر كل من الفرد والمجتمع بالإشاعات التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة، وإيجاد الحلول المناسبة للقضاء على الإشاعات من وجهة النظر الإسلامية.

الإطار النظري:

منذ أن خلق الله الخليفة وُجد الصراع بين القوى، صراعٌ يستهدف أعماق الإنسانية، ويؤثر في كيان البشرية، وإذا كانت الحروب والأزمات والكوارث والنكبات تستهدف بأسلحتها الفتاكة الإنسان من حيث: جسده، وبنائه، فإن هناك حرباً سافرة مستترة تتوالد على ضفاف الحوادث والملمات، وتتكاثر زمن الثقلبات والمتغيرات، وهي أشدّ ضراوة وأقوى فتكاً، لأنها تستهدف الإنسان من حيث عمقه وعطاؤه، وقيمه ونماؤه، وتستخدم جميع الوسائل والأساليب الإعلامية المختلفة، لتحقيق أهدافها التي سقطت في الحروب العسكرية.

في ظل هذا التطور الهائل في التكنولوجيا والاتصال، أصبح للآلة الإعلامية دور هام في تكوين الوعي الاجتماعي لدى أفراد المجتمع، وتشكيل اتجاهاتهم وميولهم و رغباتهم وحتى سلوكهم تجاه الآخرين، " كما أن انفتاح كل بيت على فضائيات العالم اليوم جعل من الخطاب الإعلامي أداة يمكن توظيفها على مستوى رأي الفرد والجماعة، بل يمتد ليشمل القضايا القطرية، والإقليمية، والدولية، وباتت فائدة الفضائيات لا جدال حولها" (محمود الزهار، ٢٠٠٤: ٢٣)

ولم يكن الإعلام حدثاً جديداً، بل كان معروفاً منذ زمن بعيد فلقد عرفت العرب في الجاهلية الإعلام معرفة حقة، فقد عرفوا الشعر والخطابة وهما من أهم وسائل الدعاية والنشر، وكانت تخصص لهذه الغاية الأسواق المشهورة كسوق عكاظ، وذي المجاز، وعرفوا كذلك أسلوب الدعاية والتشهير بين القبائل.

وعندما جاء الإسلام وأضاء بنوره على البشرية جمعاء، "أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم بفطرته أهمية استثمار وسائل الإعلام المتاحة في جزيرة العرب في تلك الحقبة، ولم يسقط هذه الوسائل من حسابه ولكنه قام بتعديل مسارها، وتطوير أهدافها لخدمة الإسلام بعد أن كانت تتوجه لبث الخلافات وإثارة القلاقل وإشعال الفتن وتعميق الشرور المنتشرة بين عرب الجاهلية ومن أبرز هذه الوسائل:

١- القصيدة الشعرية: حيث كان الشعر واحداً من أبرز وسائل الاتصال بين العرب في العصر الجاهلي، وحين جاء الإسلام استفاد من القدرات الإعلامية للقصيدة الشعرية، فقد جعلها النبي صلى الله عليه وسلم واحدة من الوسائل الفعالة لحمل رسالة الإسلام ونشرها بين الجماهير.

٢- الخطابة: تعد الخطابة من أهم وسائل الإعلام القديمة التي ازدهرت بين كثير من الأمم والحضارات القديمة، وكانت هذه الوسيلة تلعب دورها المؤثر في حقل الإعلام بين عرب الجاهلية، وعرف الإسلام قيمة الخطابة وأدرك الرسول عليه السلام أهميتها الإعلامية فاستثمرها لتلعب دورها في نشر الإسلام والإعلام بحقائقه، وكان للخطبة النبوية دوراً بارزاً في هذا الصدد منذ أن صعد النبي عليه السلام جبل الصفا ليعلم قومه بما جاءه من عند ربه امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء، الآية: ٢١٤).

٣- المناداة: وتعد وسيلة إعلامية قديمة ولا تزال هذه الوسيلة منتشرة في كثير من المجتمعات البدائية، مارسها العرب في العصر الجاهلي؛ فكان المنادي يجوب المنطقة لإعلام أهلها بالأحداث الهامة إلى غير ذلك، وقد تطور النداء في الإسلام إلى نداء للإعلام عن أوقات الصلاة قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج، الآية: ٢٧).

٤- البريد: عرف البريد في التاريخ الإسلامي كوسيلة إعلامية هامة، وقد نقله العرب عن الفرس أو عن البيزنطيين، وقد وصل البريد غاية الاتقان في زمن المماليك، حيث استخدم البريد الجوي بواسطة الحمام الزاجل لنقل الأخبار وأمور الحرب (صلاح الدين حماد، ٢٠٠٢: ١٢٢).

وهكذا استفادت الدعوة الإسلامية في الماضي من هذه الوسائل الإعلامية وغيرها في نشر الدين بين الناس، ضمن الضوابط التي وضعها الإسلام في التعامل مع نشر الأخبار والأمور الخاصة بالدعوة.

ثم تطور دور الإعلام عندما تطورت مؤسساته ووسائله، وأصبح يستخدم أساليب متعددة في نشر الأخبار المتعلقة بمجريات الأحداث العالمية والإقليمية والمحلية، مما دفع الكثير من الدول الكبرى إلى إسقاط الخيار العسكري كوسيلة للدفاع عن مصالحها الخاصة، أو لنهب ثروات البلدان الفقيرة واستعمارها، وعلى الرغم من امتلاكها للأسلحة الفتاكة والمدمرة، إلا أنها أيقنت أن هذه الوسائل والأساليب التقليدية باتت أكثر تكلفة مادية وخسائر بشرية، مقارنة بالحروب النفسية الموجهة، بالتالي أخذ التعامل على المستوى النفسي يحتل الحيز الأكبر بين الأسلحة المستخدمة في النظام الدولي الجديد للتأثير على وعي المستهدفين، وأخذت فيه الحرب النفسية إطاراً أكثر شمولية وأصبح فيه الإعلام أحد أدواتها المعروفة، وبات مفهومها الدقيق: استخدام المعطيات

الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها

النفسية السرية والعلنية لإيجاد القناعات والآراء والاتجاهات التي تسهل تأمين المصالح وتعين على إدارة الصراع وتحليله.

إن الحرب النفسية مفهوم لم ترتبط نشأته بتطور تقنيات الإعلام ولا بشيوع تطبيقات النظام الدولي الجديد بل يعود إلى الحروب، عندما أدرك بعض القادة العسكريين أن جنودهم يقاتلون قتالا شرسا تارة، ويتبدلون حد الجبن تارة أخرى، وكذلك جنود العدو الذين يستبلسون في الدفاع عن مواضعهم تارة، وينسحبون متقهقرين تارة أخرى حتى عزوا ذلك التناقض الانفعالي إلى العامل النفسي وتوجهوا إلى المختصين لدراسته وتطوير وسائل تقويته عندهم، وإضعافه عند خصومهم، فكانت إجراءاتهم العملية في هذا المجال شملت العديد من الوسائل والأدوات، وضعت تحت عنوان الحرب النفسية التي عُرِفَت ما بعد الحرب العالمية الثانية؛ بالاستخدام المخطط من جانب الدولة في وقت الحرب أو في وقت الطوارئ لإجراءات عاتية؛ بقصد التأثير على آراء وعواطف وسلوك جماعات أجنبية عدائية أو محايدة أو صديقة بطريقة تعبر عن تحقيق سياسة الدولة وأهدافها.

وعرفت بعد ذلك بقليل بأنها حملة شاملة تستعمل كل الأدوات المتوفرة وكل الأجهزة للتأثير في عقول جماعة محددة بهدف تدمير مواقف معينة، وإحلال مواقف أخرى تؤدي إلى سلوكية تتفق مع مصالح الطرف الذي يشن هذه الحملة (محسن محمد، ١٩٩٧: ٢٢٢).

وقد شعر القادة التاريخيون في العالم أهمية الحرب النفسية بأشكالها؛ لأنها تستهدف في المقاتل عقله وتفكيره وقلبه وتحطم روحه المعنوية وتقضي على إرادة القتال فيه وتقوده بالتالي إلى الهزيمة، ويعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - أول قائد عسكري في التاريخ يكسب معركة كاملة بالحرب النفسية وحدها، وذلك في معركة مكة.. فقد كان حريصاً حينها أن لا يريق نقطة دم وألا يستعمل السلاح في هذا الحرم المقدس. حتى لا تكون تلك سابقة لانتهاك حرمة الكعبة، وقد اتبع الرسول في ذلك أسلوباً فريداً في إرساء قواعد الحرب النفسية ضد أعدائه، وكان من بين ما ورد في ذلك عن أنس بن مالك حيث قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة معتمراً قبل أن يفتحها وابن رواحه يمشي بين يديه وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيلة و يذهل الخليل عن خليله

فقال عمر : يا بن رواحه في حرم الله و بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تقول هذا الشعر ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خل عنه يا عمر فو الذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم

د. عبد الفتاح الهمص و د. فايز شلidan

من وقع النبل " (صحيح مسلم، ١٩٥٥: رقم الحديث ٣٣٧٦)، فأقراره لابن رواحة تشجيع منه - عليه - السلام باستخدام هذا النوع وهو (الشعر) من أساليب الحرب النفسية لمواجهة الأعداء. وكذلك القائد الألماني رومل الذي قال : إن القائد الناجح هو الذي يسيطر على عقول أعدائه قبل أبدانهم، ويقول الجنرال شارل ديغول : لكي تنتصر دولة ما في حرب، عليها أن تشن الحرب النفسية قبل أن تتحرك قواتها إلى ميادين القتال وتظل هذه الحرب تساند هذه القوات حتى تنتهي من مهمتها، وهذا ما أكد عليه أيضاً القائد تشرشل بقوله : كثيراً ما غيّرت الحرب النفسية وجه التاريخ (محمد جمال الدين محفوظ، ب.ت: ٧٧).

ومن هنا جاءت خطورة سلاح الحرب النفسية الذي أصبح في العصر الحديث يحتل مكان الصدارة بين أسلحة الحروب والذي يؤمن العسكريون بأنه قد يكون أشد أثراً من الأسلحة الأخرى في تحقيق هدف النصر بسرعة، وبأقل الخسائر المادية والبشرية.

وتدخل الحرب النفسية للجماهير عبر وسائل الإعلام المتعددة المسموعة أو المقروءة أو المرئية أو حتى عبر الأشخاص، كما تتخذ أشكالاً وأساليب كثيرة للوصول لجميع الناس في الطرف الآخر، والتأثير عليهم بما يخدم المصالح الخاصة للعدو، وهناك أربعة أساليب رئيسة للحرب النفسية وهي:

أ- **الدعاية**: وتقوم على استخدام وسائل الإعلام الحديثة من نشر وترويج للأفكار والمعتقدات، والأخبار التي تود نشرها وترويجها؛ بغرض التأثير في نفسية الأفراد وخلق اتجاهات معينة لديهم. والدعاية كأحد أساليب الحرب النفسية تأخذ أشكالاً متنوعة طبقاً للأهداف وطبقاً لنوع الأفراد والجماعات الموجهة إليها، فالدعاية تستهدف الاقتناع بالنصر وإقناع العدو بهزيمته. وتشكيكه بمبادئه ومعتقداته الوطنية والروحية، وزرع بذور الشك في نفوس أفراده في شرعية قضيتهم والإيمان بها. وتستهدف الدعاية في المقام الأول بث الفرقة وعدم الوئام بين صفوف الخصم ووحداته المقاتلة، فهي تسعى للتفريق بين الخصم وحلفائه، وبين الحكومة والشعب، وبين القادة والجنود، وبين الطوائف والأحزاب المختلفة، وبين الأقلية والأغلبية، وتقصد من وراء ذلك كله تفنيت الوحدة وتفريق الصفوف ليسهل لها النصر.

ب- **افتعال الأزمات وحبك المؤامرات** : عبارة عن استغلال حادث أو حوادث معينة قد تكون بسيطة؛ ولكن يتم استغلالها بنجاح من أجل خلق أزمة تؤثر في نفسية العدو وتستفيد منها الدولة المستخدمة لهذا الأسلوب . مثال ذلك افتعال إسرائيل لأزمة الحدود مع سوريا ونشاط الفدائيين كمبرر لشن الحرب في عام ١٩٦٧م.

الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويح الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها

ج- إشاعة الرعب والفوضى: وهذه وسيلة مهمة تستخدم بواسطة استغلال عاطفة الخوف؛ لإرهاب الشعوب وإخضاعها من خلال استخدام الوسائل المختلفة لخلق حالة من الفوضى، يسهل عن طريقها السيطرة والتغلب عليها . ومن أشد العوامل إثارة للخوف انتظار هجوم العدو وتخمين نوعية والجهة التي سيأتي منها. فحينئذ يكون المنطق النفسي للجنود هو : " وقوع البلاء خير من انتظاره " . وحينئذ يسود الشك والقلق نفوسهم وتكثر التخيلات والتخمينات، وتجد الإشاعات لنفسها مرتعاً خصباً بينهم . وكثيراً ما يدفع القلق المستبد بالجنود إلى الهجوم المتعجل ليخلصوا من الانتظار المخيف، وقد خسر الأمريكيون كثيراً من الجنود بهذه الطريقة أثناء قتال الغابات مع اليابانيين في الشرق الأقصى . فقد كانوا يندفعون في التقدم فيقعون في الكمائن .

د-الإشاعة: وهي عبارة نوعية "أو موضوعية" مقدمة للتصديق تنتقل من شخص لآخر. وهي تعتمد على المبالغة في أخبار معينة والترويح لها ونشرها على نطاق واسع أو خلق أخبار لا أساس لها من الصحة. كل ذلك بهدف التأثير على الرأي العام تحقيقاً لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية. ولذلك فإن الإشاعة قد لا تكون كلية معتمدة على الخيال، فقد تعتمد على جزء من الحقيقة من أجل إمكانية تصديقها وتقبلها من قبل الناس. وقد تظهر الإشاعة أحياناً في الصحف والمجلات أو تجد طريقها إلى موجات الإذاعة والتلفزيون. وتستخدم الإشاعة وتنتشر في وقت الأزمات الاجتماعية والوطنية ولذلك فإن زمن الحرب هو أنسب وقت لتلك الإشاعات ونشرها حيث يكون الأفراد في حالة استعداد نفسي لتصديق كثير من الأخبار والأقوال التي يسمعونها نظراً لحالة التوتر النفسي التي يعيشونها . ولذلك فإن كثيراً من الدول أدركت ذلك وأخذت تستخدم الإشاعات كأحد وسائل الحرب النفسية المهمة. والإشاعات التي تستخدم في الحرب على نوعين إشاعات الخوف وإشاعات الرغبة . وإشاعات الخوف بما تنطوي عليه من إنذار بالخطر تهدف إلى الكف من ثقة الشخص بالنهاية المظفرة لمجهوداته الحربية ، فهي إذا كانت تولد قلقاً لا لزوم له كانت أحياناً تؤدي إلى نظرة انهزامية . وإشاعات الرغبة من ناحية أخرى تحتوي على تفاؤل ساذج. إذ تؤدي إلى القناعة والرضا عن الحال والخنوع وقبول أي حال ممكن. والأمثلة للإشاعات لا تعد ولا تحصى، فعلي سبيل المثال انتشرت في الحرب العالمية الأولى الإشاعات والقصص التي تقول أن الألمان يقطعون أيدي الأطفال، وأنهم يغلون جثث الموتى ويصنعون منها الصابون وأنهم يصلبون أسرى الحرب، وفي الجانب الألماني كانت تنتشر إشاعات تقول أن الحلفاء يستخدمون الغوريلات والناس المتوحشين من أفريقيا وأسيا في حرب الناس المتحضرين، وأنهم يستخدمون رصاص دمدم وأنهم يعتقلون المدنيين الأبرياء (أحمد بدر، ١٩٨٢ : ٣٩) .

أما الإشاعات وهي موضوع الدراسة فقد كان لها التأثير الأقوى على الفرد والمجتمع، من حيث سهولة انتشارها وتداولها بين الجماهير المستهدفة، على الرغم من صعوبة معرفة مصدرها؛ لأن ضحاياها يسمعونها من أصدقائهم، مما يعطيها صورة الخبر الصادق، بل إن ضحاياهم يكونون أحياناً هم مروجوها، وتاريخ الإشاعة قديم قدم الإنسان، وقد تطورت، وترعرعت مع تطور الحضارات القديمة، والحديثة؛ فقد استخدمها المصريون، والصينيون، واليونان في حروبهم قبل الميلاد بآلاف السنين للتأثير على الروح المعنوية للعدو، وقد ذكر في كتاب الله عز وجل نماذج من تلك الإشاعات؛ فمنذ فجر التاريخ؛ وبقراءة في تاريخ الأنبياء عليهم السلام، وقصصهم نجد أن كلاً منهم قد أثير حوله الكثير من الإشاعات من قبل قومه، ثم يبتونها، ويتوارثونها أحياناً، فهي ذات دوافع نفسية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو أخلاقية، ويمكن تلخيص أهداف ودوافع الإشاعات في عصرنا الحاضر وخاصة في الحرب النفسية:

- التأثير على معنويات العدو وتفتيت قواه العامة للوصول به إلى الإرهاب النفسي .
- استخدامها للتمويه والتعمية كستار من الدخان لإخفاء حقيقة ما .
- تزويج أبناء كاذبة وأخبار مشكوك في صحتها لأجل إضعاف الروح المعنوية .
- استخدام الأساليب الحديثة لعلم النفس التي تخدم الإشاعة للتأثير على نفسيات العدو ومعنوياته وإيراداته .
- تدمير معنويات الجبهتين العسكرية والمدنية وإنهاكها وتحطيمها (عديم الحارثي، ٢٠٠٥: ١١).

وتنتشر الإشاعات في المجتمع بأشكال وأنواع عديدة، يتعمد العدو تغييرها من حين لآخر حسب حالة ووضع المستهدف، سواء أكان شخصاً أم مجتمعاً، حتى يجني ثمارها التي تدمر المجتمع بأسره تدميراً معنوياً ونفسياً واجتماعياً، تحقيقاً لمصالحه الخاصة، وللتعرف إلى هذه الأنواع نذكرها فيما يلي:

١. **الإشاعة الحقيقية** : هي ذات مصدر موثوق وحقيقة مؤكدة تقال لاستبيان تأثير الخبر على سامعه ويتم على ضوءه استنتاج ما يحتاجه ذلك الموضوع من تعديلات وتغييرات قبل إلزام تنفيذه أو تطبيقه.
٢. **الإشاعة الاستنتاجية** : وهي نتيجة استقراء تطبيقات معينة خلال فترة محددة، وتصدر من أي شخص بحسب تعلمه وثقافته وإمامه بجوانب الموضوع وتبعاً لذلك تصدق هذه الإشاعة في كثير من الأحيان كلما زاد ذلك الشخص قرباً من الموضوع وإماماً ومعرفة به وتخييب كلما زاد جهله فيه .

الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها

٣. **الإشاعة الحالمة** : وهي نتيجة مشاعر نرجسية وأوهام وتمنيات تصدر عن فئة لا تعيش الواقع بجميع أبعاده ومعطياته وميئوس من صدقها كما ينس الكفار من أصحاب القبور .
 ٤. **الإشاعة الكاذبة** : ومصدرها من نشأ في بيئة غير صحية درج على إلقاء الكلام جزافاً، ويكره من يحقق معه في مصداقية كلامه، ولا يحب المواجهة، ونجده ينتقي سامعيه حتى لا يكون عرضة للمساءلة .
 ٥. **الإشاعة الحاقدة** : وهذه أخطر أنواع الإشاعات على الإطلاق بدءاً من إشاعة يغرسها عدو البلد بين المواطنين لبلبله الرأي العام وانتهاء بما يتقوله البعض من أصحاب النفوس المريضة في حق إخوانهم وجيرانهم وزملائهم إشباعاً لرغبات النفس الأمارة بالسوء.
- الإشاعة في الإسلام:**

حذر الإسلام من إشاعة الخبر الكاذب، ووصف الله سبحانه وتعالى، ورسوله الكريم مبتدع الإشاعة، ومروجها بأفبح الأوصاف؛ فقد وصفه بالفاسق في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (الحجرات: الآية: ٦)، والكاذب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَقْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ ﴾ (النحل: الآية: ١٠٦) ، والمنافق كما جاء في السنة النبوية، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "آية المنافق ثلاث وإن صلى، وصام؛ وزعم أنه مسلم: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان" (صحيح البخاري، ١٩٨٧: رقم الحديث ٢٥٤٤)

وحذر الله سبحانه وتعالى من الكذب؛ وبين العقوبة التي يستحقها الكاذب؛ لكذبه؛ فقال تعالى: ﴿ فَجَعَلَ لَعْنَةً لِّلَّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ ﴾ (آل عمران، الآية: ٦١) ، وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ (الزمر، الآية: ٦٠) ، كما جاء في السنة النبوية المطهرة عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " (صحيح البخاري، ١٩٨٧: رقم الحديث ٥٦٢٩) ، وفي حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع" (صحيح مسلم، ١٩٥٥: رقم الحديث ٦).

أما السامع فقد أمره الله سبحانه وتعالى بالثبوت، والتأكد مما يسمع، وحذره من المسارعة في تصديق كل ما يبلغه فيقع في ندامة من أمره، والخطاب عام للمؤمنين؛ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

د. عبد الفتاح الهمص و د. فايز شلطان

﴿أَمْ نَوِيءٌ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبِيٍّ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات، الآية: ٦).

فكم من إشاعة أطلقها مغرض، وسمعها، وصدقها متعجل أدت إلى تباغض الإخوان، والأصدقاء، والعداوة بين الأصحاب، والزملاء، وإساءة سمعة الفضلاء، وتشيتت أسر، وتفريق جماعات، ونكبة شعوب، وانهيار، وهزيمة جيوش؛ فترك ذلك جراحاً عميقة؛ لا تتدمل، وفرقة دائمة لا تجتمع.

إجابة السؤال الأول: ما الأبعاد النفسية والاجتماعية لترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام على الفرد؟

إن الإشاعة دائماً تستهدف عقل الإنسان، وقلبه ونفسه وليس جسده؛ أي أنها تتجه إلى معنوياته لا ممتلكاته، حيث إن ميدانها هو الشخصية وتهدف إشاعة الفكر، والعقيدة، والروح لتحطيم معنويات الأعداء، سواء مدنيين أو عسكريين على السواء .

والفرد الذي يعيش في المجتمع المستهدف بالإشاعة؛ يكون معرضاً دائماً لكثير من الأمراض النفسية، والاجتماعية، التي تسيطر عليه وتتحكم في تصرفاته وأفعاله؛ لأن سياقات تطبيق الحرب النفسية في كثير من الأحيان؛ تعتمد على التعامل مع ميول الإنسان وحاجاته ورغباته، ومن ثم غرائزه؛ بأساليب إشباع مرغوب فيها، أو تجنب منفر منه ، وهي معطيات تستهوي في معظمها المتلقين، وتمهد الطريق أمام السلاح النفسي للوصول إلى الهدف المطلوب في الزمان والمكان المحددين.

وتعد الإذاعة من أبرز الوسائل الإعلامية؛ لتمييزها بالعديد من الأمور المساعدة للحرب النفسية: كسرعة الانتشار، واتساع الاستخدام، وسهولة الفهم، وبساطة الكلفة، وأما التلفاز فيمتاز بجاذبيته وقدرته التوجيهية، وهو أكثر الوسائل ألفةً وقبولاً لدى الأفراد، ويعتبر كلاهما (الإذاعة والتلفاز) من أبرز هذه الوسائل لكونها أكثر تأثيراً في الرأي العام؛ ولأنها أسرع وسيلة إعلامية تلازم الفرد طوال اليوم دون أن تحتاج لإمام الناس بالقراءة أو الكتابة (خليل إبراهيم حسونة، ٢٠٠١: ٢٢) .

فالمادة الإعلامية المتداولة بين تلك الوسائل تسيطر على توجهات الفرد العقلية والنفسية والاجتماعية، بما يتناسب واتجاهات من يمتلكون تلك الوسائل؛ لذلك تسخر الحركة الصهيونية آلة إعلامية ضخمة بواسطتهما (الإذاعة والتلفاز) على مستوى العالم وفلسطين، حيث تسيطر على محطات الإذاعة والتلفاز في بعض بلاد العالم الغربي وأمريكا، وذلك عن طريق سيطرة رؤوس

الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها

الأموال على سياستها، ثمّ توجهها إلى الوجهة التي تخدم إسرائيل (معتز السيد عبد الله، ١٩٩٧: ٦٧).

فكانت الإشاعة والدعاية - سواء من المنطلق التاريخي، أو العقائدي - أساساً لاحتلال الإسرائيليين أرض فلسطين؛ فقد قدمت المنظمة الصهيونية العالمية مذكرة إلى مؤتمر السلام الذي انعقد بجنيف عقب الحرب العالمية الأولى، وجاء فيها ادعاء على التاريخ (إن هذه الأرض: أي أرض فلسطين هي الموطن التاريخي لليهود)، وربطت هذه الدعاية الصهيونية بين فكرة الحقوق التاريخية، وفكرة أرض الميعاد؛ والتي تدعي بأن استيطان أرض فلسطين من طرف اليهود حكماً إلهياً.. كما أشاعت الأصولية المسيحية بأن انتصار إسرائيل هي بشير لعودة المسيح، وهكذا.

كما ركّزت الإذاعة الصهيونية باللغة العربية على بث نشرات الأخبار والتعليق عليها، بما يخدم الاحتلال الإسرائيلي، وسياسته في حربه النفسية التي تهدف لتفتيت الوحدة الوطنية، وضرب روح الصمود والمقاومة، وزرع نفسية الانكسار والهزيمة، وكذلك الربط بين المقاومة في فلسطين وتنظيم ابن لادن، فعلى سبيل المثال نقلت الإذاعة الإسرائيلية بتاريخ ٩ أبريل عام ٢٠٠١م خبراً مفاده أن السلطات الإسرائيلية قد اعتقلت على معبر رفح الحدودي فلسطينياً على صلة بالسعودي "أسامة بن لادن" وذكرت الإذاعة أن المتهم (لم تذكر اسمه) كان يقيم تنظيماً لأسامة بن لادن في المناطق الفلسطينية (الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٠٠١).

بالإضافة إلى ذلك كان من أبرز الإشاعات التي أطلقتها الإذاعة الإسرائيلية، من أجل تشويه رجال المقاومة، ما ورد في إحدى نشراتها الإخبارية في اللغة العربية في قبيل مغادرة "شارون" إلى الولايات المتحدة خبراً مفاده أن "قوات الأمن الإسرائيلي قد ضبطت عدّة اعتداءات، منها تفجير عبوة تحتوي على كمية من الدم الملوّث بفيروس الإيدز" (الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٠٠٤).

وأما التلفاز الإسرائيلي فقد برع في تصدير الإشاعات، خاصةً في ضرب اللحمة الداخلية للشعب الفلسطيني، فعلى سبيل المثال، أورد التلفاز الإسرائيلي بتاريخ ٥ يناير ٢٠٠١م على لسان مراسل التلفزيون الإسرائيلي "يعقوب عزرا" بأن مسئولين السلطة الفلسطينية لا يجرؤون في الإعلان عمّا تمّ التوصل إليه في اجتماع القاهرة الأمني خوفاً من رد الفصائل الفلسطينية (الهيئة العامة للاستعلامات الفلسطينية، ٢٠٠٢).

وهكذا نجد أن الاحتلال الإسرائيلي يستخدم وسائله الإعلامية في بث الإشاعات للنيل من نفسية الفرد الفلسطيني، وعقله ومعنوياته، ليبقى جسداً فارغاً من مضمونه النفسي، يحيطه القلق والخوف، والاكتئاب، والحزن، والرعب من كل جانب، فيبحث عن مكانٍ ليجد فيه الأمان

د. عبد الفتاح الهمص و د. فايز شلдан

والإستقرار النفسي، فلم يجد أمامه سوى الفرار من وطنه إلى وطنٍ آخر، وهذا ما تسعى دولة الاحتلال إلى تحقيقه.

وعلى صعيد البعد الاجتماعي فكما أفلقت الإشاعة من أبرياء، وكما حطمت من عظماء، وكما هدمت من وشائج، وكما تسببت الإشاعات في جرائم، وكما فككت من علاقات وصدقات، وكما هزمت من جيوش، وكما أثرت الإشاعة في تقدم المجتمعات نحو الرقي والرخاء.

فكلما انتشرت الإشاعات بين أفراد المجتمع؛ كلما ساءت العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، وسادت الأمراض النفسية؛ من غل وحقد وبغض وكرهية في قلوبهم، فأسقطت الروابط الاجتماعية والأسرية التي تجمعهم، وقد يصل الأمر إلى انهيار كامل في النظام الاجتماعي العام؛ نتيجة لتداول الإشاعات بين أفراد المجتمع.

٢- ما الأبعاد النفسية والاجتماعية لترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام على المجتمع؟

إن سريان الإشاعة في المجتمع وانتشارها؛ يعني النخر في جسد المجتمع، فإن استمر فهذا يعني هلاكه؛ وإن تداركه العقلاء فهم على ثغر من ثغور الإسلام، ولا شك أنهم مأجورون بفعلهم، ولو نظرنا إلى واقع (الإشاعة) اليوم؛ لوجدنا أنها تشتمل على كثير من المغالطات وقلب الحقائق، والإذعان لما يسوق في المجالس والإعلام من كلام مخالف للحقيقة، وهذا يعني استمرار الظلم والقبول بزخرف القول، وكل يوم تطلع فيه الشمس تطلع معها (إشاعة) جديدة، ويطلع معها متظفون يتعاهدونها بالإشاعة والتأييد والتتبع.

فالإشاعة ظاهرة اجتماعية خطيرة تنتشر في كل المجتمعات الشرقية والغربية المتحضرة والمتخلفة؛ الغنية والفقيرة، فتختلف من حيث الموضوع، وتتماثل من حيث الشكل والهدف، وغالباً ما تتناسب مع ثقافة المجتمع، وجنسه واهتماماته وهواجسه، وهي التي تفعل فعلها في المجتمع البدائي، قد لا يلقي لها بالاً المجتمع المتحضر، كما أنها هي التي ترعب المجتمع المتحضر، فلا يبالي بها المتخلفون، وهي التي تهز المرأة فقداً تعني شيئاً بالنسبة للرجل، وبالعكس وهكذا.

إن خطر الإشاعة على المجتمع؛ يكون أكثر خطورة عندما يتناول هذا المجتمع بالأقوايل والإشاعات؛ ما يمس عقيدته وقيمه ومثله وأسسه وبنائه، وأخطر من ذلك أن تكون الإشاعة تجري على يد من نثق بهم ويعتبرهم المجتمع أهل العلم والمعرفة، فهؤلاء أكثر خطراً باعتبارهم أكثر تأثيراً في نفوس الآخرين، ومن هنا لا بد من التريث والانتباه لكل ما نتلقاه، وأن نلجأ إلى أعمال العقل والتفكير، لا أن نكون مجرد إمعة نتلقى ونقلد، ونصدق كل ما هب ودب، فخطر الإشاعة على المجتمع؛ يفوق أخطر الأمراض، فهي أكبر فتكاً وأكثر تأثيراً، وتستحق منا حرصاً ووعياً وإدراكاً يوصلنا إلى جادة الحق والصواب.

الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها

ومع كل ما يعلمه المجتمع؛ مما تسببه الإشاعة؛ من مساوئ، وويلات تظل المادة الأساسية، والهوية المحببة لمروجيها، ويبقى مروجوها بؤرة فاسدة في جسد المجتمع، وطفحا جليدا منتئا؛ فيجب على أي جماعة، أو أمة، أو شعب محاربة هذه الآفة؛ الفتاكة، واستئصالها، وانتزاعها من جذورها؛ لتبقى الأمة متماسكة، مترابطة؛ ذات هدف واحد؛ تبني مستقبلها؛ وتقف ضد أي أخطار تعترض مسيرتها.

إن الإشاعة سلوك عدواني ضد المجتمع، وتعبير عن بعض العقد النفسية المترسبة في العقل الباطن، وهذا السلوك العدواني قد ينجم عنه أفعال مباشرة، وقد يتحول إلى نوع من الشذوذ في القول والعمل، ولعل أبرز أنواع الإشاعات هي: ما يتعلق بأمن الناس؛ لأنه يتركهم في دوامة القلق، ويؤثر على مجرى حياتهم وخاصة الوضع الاقتصادي والاجتماعي والأمني، وخاصة عندما يفقد الناس إلى الإدراك والوعي وثوابت الاستقرار كالأمن والدين والقيم (عديم الحارثي، ٢٠٠٥: ٢٢).

والمستوى التعليمي للجماعة له انعكاساته على درجة تأثرها بالسلبات التي تترتب على ترويج الإشاعات، كما أن الأساليب التنشئة الاجتماعية المبني على معطيات ثقافية لكل جماعة أو مجتمع أثرها في ذلك أيضاً. ومن الآثار النفسية والاجتماعية التي تترتب على ترويج الإشاعات داخل المجتمع ما يلي:

تدمير النظام القيمي والسلم الاجتماعي:

تعيش العديد من المجتمعات وبينها العربية والإسلامية؛ نوعاً معقولاً من: التجانس والاستقرار النسبي، في ضوء نظمها القيمية وضوابطها الاجتماعية، فهناك على سبيل المثال: الصدق، الأمانة، الإيثار، التكافل، الشعور بالمواطنة، صيانة المال العام، والإخلاص في العمل، وغير ذلك من القيم والمعايير؛ التي يؤدي خرقها إلى اضطراب المجتمع وضعف قدرته على الصمود والتحدي، وهذا هدف لا يغيب عن بال الأطراف الأخرى ومخططي الحرب النفسية ومروجي الإشاعات من خلال البرامج الموجهة في هذا المجال .

تعميم مشاعر الإحباط في المجتمع:

فشل الإنسان في إشباع حاجاته الضرورية - بيولوجية كانت أم نفسية - وتكرار ذلك الفشل يؤدي إلى الشعور بالإحباط؛ وهي حالة نفسية تستثير العدوان الذي عادة ما يوجه داخل الإنسان، حيث الرغبة في إيذاء الذات والعزلة والاكنتاب، أو نحو الخارج أي إلى الآخرين، أشخاصاً كانوا أو مؤسسات ودوائر حكومية؛ حيث الميل إلى التخريب المادي المباشر، مثل: التجاوز على الممتلكات العامة، وغيرها من أعمال متنوعة. والتخريب النفسي غير المباشر، مثل: عدم

د. عبد الفتاح الهمص و د. فايز شلдан

الإخلاص في العمل وتجنب تحمل المسؤولية ووضع العراقيل أمام تقدم الآخرين، وغيرها من فعاليات تغري البعض لوضعها أهدافاً لحربهم النفسية الموجهة للمنطقة، من خلال الإشاعات.

تدني للمعنويات وإعاقة للفكر:

إن انتشار الإشاعات في المجتمع يعتبر وسيلة لانتشار تدني المعنويات فالطرف المستهدف للشائعة هو المعني بتمزيق معنوياته كما أن الإشاعات يمكن أن تبني حواجز تحجب من خلالها انتشار الحقيقة فيحدث نوع من البلبلة في التعرف على الحقائق وربما يصعب تصديقها.. كل هذا يولد مناخاً مريباً للناس ويؤثر في مصداقية الرأي العام، ويفسح المجال لانتشار الأكاذيب والأخبار المبنية على مقاصد سيئة مما يبيث طاقات سلبية في المجتمع.

وقد بات دور وسائل الإعلام المختلفة في حياة المجتمعات؛ جزءاً جوهرياً هاماً في صياغة الفكر والتطور، كما أن انفتاح كل بيت على فضائيات العالم اليوم جعل من الخطاب الإعلامي أداة يمكن توظيفها على مستوى الجماعة، بل يمتد ليشمل القضايا القطرية، والإقليمية والدولية، وباتت فائدة الفضائيات لا جدال حولها (محمود الزهار، ٢٠٠٤: ٥).

أما مسؤوليتنا الاجتماعية أمام الإشاعة: لقد لعبت الإشاعة أدواراً حاسمة في قلب موازين القوى لصالح مروجيتها، في الماضي والحاضر، فهي سلاح نفسي فتاك في الصراعات والحروب، وأسلوب من أساليب تقويض الروح المعنوية على صعيد الفرد والمجتمع، ولا عجب أن نجد القرآن الكريم قد حذّر على ضرورة التبصر والحيطه والتوعية من عمق آثارها بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) {الحجرات، الآية: ٦} وفهمنا لهذه الحقيقة يمكننا من المقدرة على حسن التعامل معها، في تجنب الأسباب المؤدية إليها، فلا نكون غامضين في الطرح والمعالجة لأمرنا، ويجب على الأفراد والحكومات؛ الابتعاد عن كل ما من شأنه إثارة فضول الآخرين، وتساؤلاتهم وتركهم ضحية للتأويلات والتفسيرات الخاطئة، وكذلك يجب قضاء حاجات الناس أفراد وجماعات، والصدق معهم في بلوغ الرغبات والتطلعات والرقى؛ حتى يستشير كل فرد ماله وما عليه، فلا يتوقع حول ذاته بالبعد عن أثره وإذا كان روح الجماعة؛ حتى يؤثر الفرد مصلحة المجموع على طموحات الذات، وفي هذا قمة الإيثار وليكن كل فرد منا مثلاً حياً للسمو في المدارك والاهتمامات وللجمع بين صدق القول وسلامة العمل.

وهذا مطلب اجتماعي ملح قوامه استشعارنا بعمق ووعي لمعنى المسؤولية الاجتماعية الملقاة على عواتقنا على صعيد الفرد والجماعة .

الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها

٣- ما الحلول المقترحة للحد من ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام من منظور إسلامي؟
يسعى الإسلام دائماً إلى تحقيق الأمن الاجتماعي لجميع أفرادهِ، فيحدد السبل المشروعة والإيجابية؛ لوقاية الإنسان من المخاطر التي قد تواجهه في حياته الشخصية والاجتماعية، من خوف وقلق وتوتر مما يغالط مآئينة الإنسان.

فالرؤية الإسلامية جامعة لمقومات الأمن الاجتماعي، لل عمران الإنساني جميعاً: الديني، والفكري، والمادي، والإنساني، كعوامل مستقلة ومتساندة، ومتفاعلة لتحقيق ضرورات العمران الآمن للإنسان.

ففي الاجتماع المعاصر، مستجدات في مصادر الخوف والقلق الإنساني، تستدعي استنباط سبل للأمن الاجتماعي من ذات الفلسفة الإسلامية المتميزة في هذا الميدان (عمارة، محمد، ١٩٩٨: ٢٥).

وقبل البدء في تفصيل هذه النقاط لا بد من التنبيه على أمر هام جداً، ألا وهو: أن الله سبحانه وتعالى جعل العلاج لقضية الإشاعة من خلال الناقلين لها من المؤمنين أنفسهم دون التركيز على مصدر الإشاعة؛ وذلك لأن مصدر الإشاعة قد يكون من أهل النفاق، أو من الكفار، أو من الأعداء، وهؤلاء لا حيلة معهم، فإن من دأبهم نشر الإشاعة لإضعاف المسلمين.

لذلك فقد وضع الإسلام مجموعة من الحلول التي تساهم في الحد من ترويج الإشاعات مع كيفية التصدي لها؛ صيانة للفرد والمجتمع من التفكك والضياع، ومن هذه الحلول ما يلي:

أولاً- التثبت قبل تصديق الخبر ونقله:

وجوب التثبت من الأخبار وعدم المبادرة بتصديقها؛ دون روية وفكر وبحث، كما قال تعالى في ذكر حادثة الإفك: { لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ } (النور، الآية: ١٣).

وكما ورد في السنة النبوية المطهرة، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي بشريك ابن شحمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " البينة أو حدٌ في ظهرك" (صحيح البخاري، ١٩٨٧: رقم الحديث ٢٤٧٥)، ولما جاء الوليد بن عتبة بخبر كاذب عن بني المصطلق لم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم كلامه، بل أرسل خالد بن الوليد للتحري والتثبت، وفي ذلك قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } (الحجرات، الآية: ٦) وفي غزوة بني المصطلق وعلى لسان عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين، قال الله تعالى: { لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ } (المنافقون، الآية: ٨)، يريد بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه

د. عبد الفتاح الهمص و د. فايز شلдан

وسلم، فنقل زيد بن أرقم الأنصاري هذا الكلام إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، فتغير وجهه وأراد أن يتثبت من صحة النقل فقال: "يا غلام لعلك غضبت عليه فقلت ما قلت" فقال: والله يا رسول الله لقد سمعته. فقال: لعله أخطأ سمعك" وفي رواية من الحديث عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فصدقهم وكذبني فأصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فأنزل الله (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ...) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم "إن الله قد صدقك يا زيد" وهذا الإجراء من النبي صلى الله عليه وسلم دليل على وجوب التحري والتثبت، حتى لو نقلت الإشاعة عن العدو" (صحيح البخاري، ١٩٨٧: رقم الحديث ٤٥٢١).

فأمر الله عز وجل وفعل النبي صلى الله عليه وسلم بالتبين والتثبت ضرورياً، فلا يحل للمسلم أن يبت خبراً دون أن يكون متأكداً من صحته؛ لأن الأخبار والأقوال الكاذبة تسيئ للأفراد والمجتمع ككل، والتثبت والتبين المراد من الآية السابقة له عدة طرق ووسائل، منها:

أ- إرجاع الأمر لأهل الاختصاص:

الرجوع إلى جهة الاختصاص؛ لمعرفة الحق والصواب من الأخبار الشائعة يعد من وسائل التثبت التي دعا إليها الشرع، وعلى المختصين بيان ذلك، فقد حذر عز وجل المنافقين الذين كانوا يتلقون أخبار السرايا ويشيعونها قبل أن يتحدث عنها النبي صلى الله عليه وسلم باعتباره جهة الاختصاص، حيث يقول الله تعالى: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَاوْرَدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّكَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) (النساء، الآية: ٨٣).

وذكر (السعدي، ١٩٩٥: ٣٤٨) "هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة؛ فيما يتعلق بسرور المؤمنين أو الخوف الذي فيه مصيبة عليهم؛ أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم؛ من أهل: الرأي والعلم والعقل والرزانة الذين يعرفون المصالح وضدها. فإن رأوا في إذاعته مصلحة ونشاطاً للمؤمنين وسروراً لهم وتحريزاً من أعدائهم فعلوا ذلك. وإن رأوا ليس فيه مصلحة؛ أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته لم يذيعوه. ولهذا قال: {... لَعَلَّكَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَ مِنْهُمْ...} (النساء، الآية: ٨٣)، أي يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة، وعلومهم الرشيدة". فكم من إشاعة كان بالمكان تلافياً شرها بسؤال أهل الاختصاص.

ب- التفكير في محتوى الإشاعة:

إن كثيراً من المسلمين لا يفكر في مضمون الإشاعة الذي قد يحمل في طياته كذب تلك الإشاعة، بل تراه يستسلم لها وينقاد لها وكأنها من المسلمات.

الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها

ولو أعطينا أنفسنا ولو للحظات في التفكير في تلك الإشاعات لما انتشرت إشاعة أبدا. لقد بين الله عز وجل حال المؤمنين الذين تكلموا في حادثة الإفك فقال سبحانه: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} (النور، الآية: ١٥) فمن البديهي أن الإنسان يتلقى الأخبار بسمعه لا بلسانه، ولكن أولئك نفر من الصحابة لم يستعملوا التفكير، ولم يمرروا ذلك الخبر على عقولهم ليتدبرا فيه، بل قال الله عنهم أنهم يتلقون حادثة الإفك بألسنتهم ثم يتكلمون بها بأفواههم من شدة سرعتهم في نقل الخبر وعدم التفكير فيه. ولو تفكر الصحابة قليلا لوجدوا أنه من المحال أن يكون في فراش أظهر الخلق شيء يعيبه، كيف يمكن أن تتهم زوجة أفضل البشرية الذي اصطفاه الله بتهمة الفاحشة؟ إن هذا لا يعقل أبداً. وقصة أبي أيوب الأنصاري وزوجه رضي الله عنهما، لما سمعا ما أشاعه المنافقون من حادثة الإفك، دخل أبو أيوب على زوجته رضي الله عنهما، فقالت له: يا أبا أيوب اسمعت ما قيل في عائشة؟ فقال: نعم، وذلك الكذب، أكننت أنت يا أم أيوب تفعلين ذلك؟ قالت: لا والله. قال فعائشة والله أفضل منك، قالت أم أيوب: نعم.

إن التحري والتثبت وتفنيد الخبر مع مصدره؛ إجراء استعمله الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليرشدنا إلى أهمية عدم قبول الخبر على علته وإن صدر حتى من الأعداء إذ علينا أن نتثبت من الخبر قبل تصديقه أو إشاعته.

ثانياً - الناقل للإشاعة من الفاسقين:

فقد وصف الله سبحانه وتعالى مبتدع الإشاعة ومبتدئها، ومرّوجها بأقبح الأوصاف؛ حيث وصفهم بالفسق في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا...} (الحجرات، الآية: ٦)، فجعل الله من نقل الخبر دون تثبت من الفاسقين. كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالنفاق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان" (صحيح البخاري، ١٩٨٧: رقم الحديث ٢٥٤٤).

فمجرد نقل الأخبار دون التأكد من صحتها موجب للفسق؛ وذلك لأن هذه الأخبار ليس كلها صحيحاً، بل فيها الصحيح والكاذب، فكان من نقل كل خبر وأشاعه؛ داخل في نقل الكذب، لذا جعله الله من الفاسقين. وقد صرح بذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع" (صحيح مسلم، ١٩٥٥: رقم الحديث ٦).

فالمؤمن لا بد له من الحذر في أن يكون عند الله من الفاسقين (الكاذبين)، وهي بذلك كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب.

د. عبد الفتاح الهمص و د. فايز شلطان

فالعاقل يعلم أنه ليس كل ما يسمع يقال. ولا كل ما يعلم يصلح للإشاعة والنشر. بل قد يكون الخبر صحيحاً؛ ولكن لا مصلحة في نشره أبداً، كما مرّ في كلام الشيخ السعدي.
ثالثاً- التفكير في عواقب الإشاعة:

وعودة مرة أخرى للآية التي ذكرت آنفاً، يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} (الحجرات، الآية: ٦)
هلا تفكرت في نتائج الإشاعة؟ هلا تدبرت في عواقبها؟.

فكل خسارة، وكل هم وغم أصاب أذاك المسلم، وكل الأموال التي أهدرت بسبب إشاعتك التي نشرتها، أو ساعدت في نشرها فلك نصيب من الإثم فيها، وهذا ما أكدته الآية الكريمة في قوله تعالى: { فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } على عدم التحقق والتثبت من صحة الخبر، والتفكر في حقيقته وجوهره؛ لأن ذلك سيؤدي إلى إشاعة الفتنة والفساد بين أفراد المجتمع في الدنيا، أما في الآخرة فتراكم السيئات والذنوب؛ لمن أساء للناس بإشاعة الأخبار السيئة.
رابعاً- عدم اتباع ما لا علم للإنسان به:

من الأمور التي تحصن الإنسان من الوقوع في الإساءة للآخرين؛ هو عدم التدخل فيما لا يعلم، لأن تدخله في الأمر الذي لا يعلمه؛ يضر بالآخرين ومصالحهم، وبالتالي فهو مسئول عن كل ما يترتب على ذلك من سلبات، وهذا ما أكدته عزوجل في قوله: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} (الإسراء: الآية: ٣٦).

خامساً- عدم اتباع الظن فهو من سمات الكافرين:

إن تصديق الإشاعة اتباع للظن، كما في قوله تعالى: {وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} (النجم، الآية: ٢٨)، وفي تصديق الإشاعة ظن سيئ بمن أصدقت به وهو منهي عنه قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِتْمٌ} (الحجرات، الآية: ١٢)، وقال في حادثة الإفك الذي روجه زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه ضد أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها: {لَوْ لَأِ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ} (النور، الآية: ١٢).

سادساً- عدم ترديد الإشاعة وتناقُلها بين الناس:

يجب حصر الإشاعة في أضيق الحدود حتى لا يكثر من يساعدون على نشرها، ويساعد على ذلك: المبادرة بحسن الظن، والتنزه عن نقل الباطل، قال تعالى في حادثة الإفك {وَلَوْ لَأِ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ فَلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} (النور، الآية: ١٦)، وكذلك ما جاء بالسنة النبوية المطهرة: "كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع"، والخوف من إشاعة

الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها

الفاحشة بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} (النور، الآية: ١٩).

سابعاً - المقاومة الفعلية للإشاعة:

يجب أن تقاوم الإشاعة بطريقة عملية إيجابية، تقوم بها الجهات المسؤولة كالبلاغات والبيانات التي تفنّدها، ومعاينة المروجين لها، كما قال تعالى: {لَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا . مَلْعُونِينَ أَيْنَ مَا تُقْفُوا أُخَذُوا وَقَتْلُوا تَقْتِيلًا} (الأحزاب، الآيتان : ٦٠-٦١) وقد أخرجهم الرسول من المسجد وأبعدهم عن المدينة، ثم قاتلهم لاستمرارهم على إيذاء المسلمين بشتى الوسائل، وذلك في غزوة بني قينقاع وبني النضير، وبني قريظة.

وقد وضع الإسلام عقوبة للإشاعة التي تتعلق بالأعراض، وهي حد القذف الذي يتهم فيه البراء بالفاحشة، قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور، الآية: ٤).

وقد حدّ النبي صلى الله عليه وسلم من أشاعوا الإفك على السيدة عائشة، وحدّ عمر - رضي الله عنه - ثلاثة أشاعوا الزنا على المغيرة بن شعبه.

ثامناً - تجنب سماع الكذب:

إن الإشاعات بصفة عامة قائمة على الأخبار الكاذبة؛ والذي ينقل هذه الأخبار يكون من الذين وصفهم عز وجل بصفات اليهود كما في قوله تعالى: {وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} (المائدة: الآية: ٤١). ومن أهم الوسائل التي يجب على الأمة أن تأخذ بها لحماية جبهتها الداخلية والخارجية من الحرب النفسية بأساليبها المختلفة التي يشنها العدو عليها؛ ما يلي:

١. الإيمان وقوة العقيدة: وذلك لأن العقيدة الراسخة القائمة على الإيمان بالله الذي لا يتزعزع؛ هي الركيزة القوية والعامل المنيع لتحصين المجاهد ضد الحرب النفسية، فالتعبئة العسكرية في الحرب وحدها لا تكفي، لأن السلاح لا يحمل نفسه وإنما يحتاج إلى اليد التي تستعمله، واليد تحتاج إلى الإرادة التي تحركها، والإرادة تحتاج إلى الإيمان الذي يدفعها، وهكذا تبدوا أهمية الإيمان وقوة العقيدة في تحقيق النصر، بل إن علماء النفس وخبراء الحرب النفسية يتفقون على أن الحرب النفسية تؤثر بفاعلية أكثر على الجنود الخالين من العقائد الثابتة، وذوي الوعي السياسي الضيق، وغير المثقفين، لذلك كان الإيمان بالنسبة للمسلمين نورا

يهديهم، وكان بالنسبة للأعداء صخرة تتحطم عليها أساليبهم ومحاولاتهم للنيل من معنويات المسلمين.

٢. الوعي بأهداف العدو وأساليبه في الحرب النفسية: لأن ذلك يحصن المقاتل ضد آثار الحرب؛ ويجعله مستعداً لمواجهة تلك الأساليب، وعدم الاستجابة لها والتأثر بها. وقد سبق القرآن الكريم إلى فضح أساليب العدو في الحرب النفسية ليكون المسلمون على حذر منها، كتشكيك المنافقين في وعد الله ونصره للمؤمنين كما في قوله تعالى: { وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا } (الأحزاب، الآية: ١٢)

٣. كتمان الأسرار ومنع ترويح الإشاعات: حيث ينبغي أن تُكتم أسرار الأمة والجيش عند أهل العلم من القادة والمسؤولين؛ لأنهم الأدرى بكيفية التعامل مع هذه المعلومات، وما يصلح أن يقال وما لا يصلح أن يقال خاصة في الظروف الحساسة، قال تعالى: { وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا } (النساء، الآية: ٨٣).

٤. التصدي للقوى المستترة التي تروج الإشاعات: فحين أمر الإسلام بالإعداد لردع العدو الخارجي، أمر أيضاً بردع أعداء الأمة من القوى المضادة الخفية، وهم من نسميهم اليوم بالطابور الخامس أو العملاء أو المنافقين، والذين هم أخطر بكثير من خطر العدو الظاهر، لأنهم يحقدون على الأمة ويثيرون الفتن ويروجون الإشاعات ويقتلون الإرادة الإيجابية، ولذلك حذر الإسلام منهم وأوجب على الأمة إعداد وسائل القوة التي تزوعها، قال تعالى: { وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ } (الأنفال، الآية: ٦٠).

ومن صور الحرب النفسية التي مارسها النبي صلى الله عليه وسلم في تلك المعركة، والتي تهدف بالدرجة الأولى إلى إضعاف نفسية العدو، والعمل على هزيمته ما كان منه صلى الله عليه وسلم حين أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشاً وقال: "شاهت الوجوه" (صحيح مسلم، ١٩٥٥: رقم الحديث ٣٣٢٨)، ورمى بها في وجوههم، فما من المشركين أحد إلا أصاب عينه ومنخره وفمه من تلك القبضة، وفي ذلك قال تعالى: { وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى } (الأنفال، الآية: ١٧)، فقد أثبت الله لرسوله ابتداء الرمي ونفى عنه الإيصال الذي لم يحصل برميته، فالرمي يراد به الحذف والإيصال، فأثبت لنبيه الحذف، ونفى عنه الإيصال، فهذه النفحة بالحصباء قد نفذت إلى وجوه أكثر المقاتلين

الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها

فأصابتهم بالهزيمة، ولولا الله ما كانت تصل إلى أكثر من واحد أو اثنين من المشركين، فنجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخذ بأحد الأسباب المادية، والتي أخذت الشكل المعنوي، حيث اجتمع في بدر الأخذ بالأسباب بالقدر الممكن مع التوفيق الرباني في تهيئة جميع أسباب النصر متعاونة متكافئة مع التأييدات الربانية الخارقة والغيبية (جهاد علي، Internet).

٥- **العمل على تنمية الشعور بالثقة بالنفس:** وكذلك الإيمان بالله وبالوطن. فان الثقة بالنفس أساس كل نجاح؛ كما إنها الدعامة القوية التي يقوم عليها صمود الشعب واستمرار نضاله. وغرس القيم الدينية والخلقية؛ حتى لا تدع الفرصة لتسرب المبادئ الانهزامية.

٦- **تنمية العلاقات الودية والصريحة بين القادة والمقاتلين:** حتى تسهل مكافحة الدعاية التخريبية للعدو، واستغلال جماعات الإعلام في الوحدات؛ لمعاونة القائد في تنفيذ مهام توعية الأفراد، وهم أفراد منتقون من بين المقاتلين على درجة عالية من الكفاءة والذكاء والشجاعة، ويحظون بإعجاب زملائهم.

٧- **القيام بعمل إيجابي فعال في ميدان التوعية القومية:** وتنفيذ الإشاعات المسموعة بالاستناد إلى الحجج والبراهين المنطقية والحقائق الملموسة الواقعية التي تحض الشعب ضد سموم الإشاعات المغرضة التي يروجها الأعداء وذلك بعقد الندوات وإلقاء المحاضرات في التوعية والإرشاد القومي.

٨- **الدعوة لمواصلة الكفاح والصمود وعدم اليأس:** حث الناس على المساهمة الإيجابية في المعركة، كل في موقعه، فالعامل والموظف والفلاح كل يستطيع أن يضرب بمعوله في الإنتاج، الذي يرتد أثره ولا شك على الجندي الرابض على خط النار، فإن الجهاد في الإنتاج لا يقل أهمية ولا شرفاً عن الجهاد في ساحة القتال.

٩- **الاهتمام بالتدريب العسكري وكذا على أساليب الدفاع المدني:** لأن التدريب من شأنه أن يبعث على الثقة بالنفس، والاعتزاز بها، كما يقوي الإحساس بالقدرة على مواجهة الخطر، وعلى تركية روح المبادرة في مهاجمة وإحراق الهزيمة به.

١٠- **بث الروح الهجومية لدى المقاتلين:** أثناء التدريب وكذا الانضباط العسكري وروح الفريق وهي عوامل فعالة لمكافحة الدعاية التخريبية للعدو.

التوصيات:

- ١- التأكد من صحة ما نقول وما نسمع، وأن لا ندعي أمراً لسنا على يقين منه، وألا نحكم على قول المتحدث إلا بعد الفحص ومراعاة شواهد الحال، وألا نبني حكمنا على مجرد الظن.
- ٢- تربية أفراد المجتمع على الصدق في القول، والإخلاص في العمل، وتجنب الثرثرة، والغيبة والنميمة، واتباع الظن في إظهار الحق كما في قوله تعالى: {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} (يونس، الآية: ٣٦)
- ٣- أن لا نردد الإشاعة، وأن نعاقب من يردها بما يوجبه الشرع، كجلد القاذف (الذي يتهم النساء العفيفات الشريفات بالزنى) وألا نقبل شهادته لأنه يعتبر فاسقاً، قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور، الآية: ٤).
- ٤- التماسك الاجتماعي بين أفراد المسلمين، تماسك قائم على الإيمان، والتقوى، والثقة المتبادلة وحسن الظن بالآخرين، وتجنب الشماتة بهم، مجتمع كالجسد الواحد، يقوم أفراداه بالإصلاح وعدم ترويح الإشاعات المفسدة، قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الحجرات، الآية: ١٠).
- ٥- تحويل الإشاعة إلى هيئة مختصة تحللها وتبين أغراضها، وقد بين القرآن الكريم وجوب إحالة الإشاعة إلى أولي الأمر، لأنهم أقدر من غيرهم بحكم تجربتهم، وبعد نظرهم على معالجة الأمر، ويمكن أن يقوم بتكذيب الإشاعة شخصية كبيرة، لها مكانتها: الاجتماعية، أو السياسية، أو العسكرية، وحينئذ يميل الناس إلى تصديقه أكثر من وسائل الإعلام العادية.
- ٦- تزويد الرأي العام بالمعلومات الصادقة عن الإشاعة بوسائل الإعلام، وذلك لحصرها والقضاء عليها في مهدها، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} (الحجرات، الآية: ٦)
- ٧- ينبغي ألا تواجه الإشاعات بإصدار بيانات أو تصريحات تستند إلى وقائع غير سلمية، أو معلومات غير دقيقة؛ لمجرد المواجهة العاجلة للشائعات؛ لأن العلاج المؤقت الذي يؤدي إليه ذلك سلاح ذو حدين . إذ إنه مجرد عدم تحقيق الوعود، أو التصريحات التي استخدمت كأداة لإطفاء الإشاعات، يصبح في ذات الوقت دليلاً على صدمة ما تتضمنه الإشاعات، ويشير هذا أيضاً إلى عدم مقدرة الأجهزة التي ترد عليها في معالجة الموقف.

الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الإعلام وسبل علاجها

المراجع والمصادر:

- * القرآن الكريم : {تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} (الواقعة، الآية: ٨٠)
- ١- إمام، إبراهيم (١٩٧٩): الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
 - ٢- الإدريسي، يوسف (١٩٨٩): " أسلحة الحرب النفسية ، الشائعات ، غسل الدماغ، وتصور الوقاية منها" ، رسالة ماجستير غير منشورة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، السعودية.
 - ٣- الحارثي، عديم هوصان(٢٠٠٥): أثر الإشاعة على أمن المجتمع، جريدة الرياض، ٢٨ يوليو، العدد ١٣٥٤٨، السعودية.
 - ٤- الزهار، محمود (٢٠٠٤): أصول المواجهة الإعلامية ، مركز النور للبحوث والدراسات، غزة، فلسطين.
 - ٥- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر(١٩٩٥): تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان، ج١، دار المؤيد، بيروت، لبنان.
 - ٦- بدر، أحمد (١٩٨٢): الاتصال بال جماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية، وكالة المطبوعات، الكويت.
 - ٧- حسونة، خليل إبراهيم (٢٠٠١): الحرب والثقافة، دار مقداد للطباعة والنشر، ط٢، غزة، فلسطين.
 - ٨- حماد، صلاح الدين إبراهيم (٢٠٠٢): نحو إعلام إسلامي، مكتبة آفاق، غزة، فلسطين.
 - ٩- شليفير، رون (٢٠٠٣): الحرب النفسية في (إسرائيل) دراسة جديدة، مركز بيغن - السادات للدراسات الإستراتيجية دراسات في أمن الشرق الأوسط ،جامعة بار أيلان.
 - ١٠- طه، فرج عبد القادر (٢٠٠٣): موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار غريب، القاهرة، مصر.
 - ١١- عباس، خضر (٢٠٠٥) : وسائل الإعلام الصهيوني والحرب النفسية ضد الدعوة والمقاومة في فلسطين والتصدي لها، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، ١٦- ١٧ أبريل ٢٠٠٥، ج ٢ ، كلية أصول الدين ،الجامعة الإسلامية -غزة، فلسطين، ص ٩٢٧- ٩٦٩.
 - ١٢- عبد الله، معتز السيد (١٩٩٧) الحرب النفسية والشائعات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

د. عبد الفتاح الهمص و د. فايز شلдан

- ١٣- العبد الله، مي (٢٠٠٥): الحرب الإعلامية: نموذج الإعلام المقاوم في لبنان، ثقافة المقاومة ، مؤتمر جامعة فيلادلفيا العاشر ، كلية الآداب والفنون ، ٢٥-٢٨ أبريل ٢٠٠٥ ، الأردن، ص ص ٥١١ - ٥١٧ .
- ١٤- علي، جهاد بنت محمد عبد الغفار ،مقال بعنوان "الحرب النفسية من أدوات نصر الإسلام" <http://www.islamlight.net/>
- ١٥- كحيل، عبد الوهاب (د.ت): الحرب النفسية ضد الإسلام، عالم الكتب: بيروت.
- ١٦- محسن، محمد (١٩٩٧) : دعاية المقاومة في مواجهة الدعاية الإسرائيلية، الفكر العربي العدد ٨٩ .
- ١٧- محمد، عمارة (١٩٩٨): الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة.
- ١٨- المفلح، مبارك عبد الله (١٩٩٤): " الإشاعة ومخاطرها التربوية من منظور إسلامي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.
- ١٩- محفوظ ، محمد جمال الدين (ب.ت): النظرية الإسلامية في الحرب النفسية، دار الاعتصام، القاهرة، مصر .
- ٢٠- المغيرة، محمد بن إسماعيل، (١٩٨٧)، صحيح البخاري، رقم الحديث ٢٥٤٤، كتاب الوصايا، باب: قول الله تعالى: من بعد وصية يوصي بها أو دين، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار الفكر، بيروت.
- ٢١- نوفل، أحمد (١٩٨١): الإشاعة، ط١، دار الفرقان: عمان.
- ٢٢- النيسابوري، الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج القشيري ، (١٩٥٥)، صحيح مسلم، رقم الحديث ٤٦٨٥، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر .
- ٢٣- الهيئة العامة للاستعلامات الفلسطينية، (٢٠٠١): التقرير السنوي، ط١ .
- ٢٤- الهيئة العامة للاستعلامات الفلسطينية،(٢٠٠٢): التقرير السنوي، ط٢ .
- ٢٥- الهيئة العامة للاستعلامات، (٢٠٠٤)، التقرير السنوي، ط٤ .